«شبح الأوبرا» جمالية لونية وصوتية عالية

صراع للاستحواذ على الجمال والحب ووردة مزينة بشريط السحر الاسود

دمشق ـ «القدس العربي»
ـ من يارا بدر:

«شبح الأوبرا» تحية عميقة إلى فن غاب عنا بمعنى أو بآخر، غاب عنا بشكله الجميل الذي يقدمه هذا الفيلم. هذا الفن الذي شكل عالماً مستقلاً، سعت هوليوود إلى تقديم الكثير من الأعمال كتحية لزمنه الجميل، أمثال «قصة الحي الغربي – مولان روج – شيكاغو» ومن إنتاج 2004 الفيلم الأمريكي «شبح الأوبرا – Phantom of the Opera».

قد يقود عنوان الفيلم إلى عالم الأوبرا، وهو فعلاً عن عالم الأوبرا، ولكنه بقالب عروض الميوزيكال الأمريكية. فقوام هذا الفيلم ثلاثة عناصر متداخلة، بداية يتم استحضار الأوبرا، كزمن مستعاد ومكان (دار عرض)، ويشملها كأسلوب غنائي.

لقطتان من فيلم «شبح الأوبرا»

يعتمد هذا الفيلم عبر ساعتين ونصف تقريباً على تقنيتي «الفلاش باك» والسرد، والراوي هو احد الأبطال الثلاثة «راؤول – Patrick Wilson». فمكان الأحداث بنسبة 80 % هو دار الأوبرا في باريس. باستثناء بعض المشاهد اثنان منها في المقبرة، وست لقطات من الشارع أو الطريق الذي تسير فيه العربة.

يعرض هذا الفيلم عالم الأوبرا الحقيقي، أو الكلاسيكي للدقة، العالم المضاء بالشموع، المرسوم باللّونين الخمري والذهبي، المنحوتة حوافه ومقاعده ومقاصيره بالتماثيل، كاشفاً بدقة تاريخية، يُشكر عليها المخرج «Joel Schumacher» عن أسرار الدار الأعمق من منصة العرض، والأبعد من حدود الرؤية التقليدية. ضخامة الصالة والمنصة، إبهار الثريا، تنوع وتعقيد الوسائل التقنية، الحبال والستائر، بهرجة العرض والجمهور بالأزياء الضخمة والحلي المزركشة. مكان تموضع الاوركسترا، وضخامة عدد العازفين.

يُلغي هذا الفيلم الحوار التقليدي، الذي يعتمد الكلمة سرّاً له، ليطلق النغم الاوبرالي مساحات ممتدة تحمل عبر طياتها حوار النص الأصلي للفيلم وحكايته. وهكذا ينجح المخرج والموسيقي «Andrew LLoyd Webber» بشد المتلقي إلى اللحظات الأخيرة، بلغة كانت رغم جدتها أوسع من حدود الكلمة فالصوت الأوبرالي، الذي لم يعتد المتلقي العادي على التعامل معه، ينجح هنا في كسب الرهان. وهكذا تغدو حوارات الفيلم هي حوارات غنائية درامية، تنقل الحالة الشعورية والجو الدرامي أو الاحتفالي كاملاً.

واحدة من أجمل نقاط الفيلم، هي اللعبة التي نجح فيها المخرج، حين ادخل العرض الذي تقدمه خشبة دار الأوبرا في العمق الدرامي للفيلم، فالفيلم الذي يعتمد قصة تدور داخل عالم الأوبرا، يتداخل مع أحد العروض، ليصبح حدث الفيلم هو الحدث الذي تعرضه خشبة الأوبرا في احتفال احد الليالي، ويغدو أبطال العرض الأوبرالي هم أبطال حكاية الفيلم. وهذا المزج بين العرضين يقود المتلقي بسحر وقوة إلى داخل العمل الأوبرالي الكلاسيكي في العادة، ليتساءل في النهاية أي قصة هي التي يتابع؟ هل هي حكاية الجمال والحب أم حكاية الأوبرا؟ أم أن كلتيهما واحد، وفي النهاية هي حكاية الأوبرا، هذا العالم المليء بالجمال، القاسي والعنيف ؟!!

ولكن هذا الأسلوب المُستحضر لا يُسيطر على العمل، فالفيلم يضم بالإضافة إلى هذا أعداداً ضخمة من الراقصين والمغنين والأيكروبات، وهو إلى جانب هذا التنوع البصري الكبير، يقوم درامياً على المزج بين التراجيديا والكوميديا، بحكايتين متداخلتين، الأولى هي حكاية دار العرض الباريسية وحياة من فيها ومشاكلها، عالم الأوبرا وعروضه المليئة بالبهرجة والضخامة، وهذه حملت طابع البساطة والبسمة، والثانية حكاية عبقري موسيقي مشوّه الوجه يعيش في ظلمات هذه الدار، يعشق الجمال والموسيقى، ويحيى بالألم والقسوة، وهذه كان طابعها اقرب إلى المأساوي لما فيه من قسوة وظلم يُبرر هذه القسوة.

حكاية الشبح، هذه الحكاية الغريبة، والسحرية، تجري في داخل دار الأوبرا، وللتحديد في أعماقه وظلماته، وهي حكاية كانت قد بدأت منذ زمن طويل مضى. فالشبح «Gerard Butler» الفارس المُشوه الوجه، عانى قسوة ووحشية العالم منذ نعومة أظافره، وهو مغرم بالرقيقة «كريستين – Emmy Rossum» مغنية الأوبرا الصاعدة، التي – ومهما حاول – يكتشف في النهاية انتماءها إلى العالم الواقعي وليس إلى عالمه السحري. فصراعه للاستحواذ عليها هو صراع للاستحواذ على الجمال والحب الذي حُرم منه، هو العبقري والملحن والساحر.

راؤول أحد شباب هذا العالم الأوبرالي يبادل كريستين الحب، ويبادل الشبح الصراع. وهو يمتلك الصوت الحسن والشكل الحسن والخلق الاجتماعي الجيد أيضاً، إلا انه يفتقد لسحر وجماليات الألم.

هنا يلعب المخرج على عالم الميوزيكال، لكي لا يسقط عمله الفني من تحية حب وجمال إلى تراجيديا مأساوية لا تثير سوى الدموع !! فيمزج بين التراجيدي والكوميدي، القسوة التي تثير تعاطف وانتباه المتلقي بكسرها بكوميديا الشخصيات الثانوية، شخصيات العرض والمكان الأوبرالي، حركات صغيرة، ناعمة، ولكنها كافية لرسم الابتسامة ونقل المتلقي بخفة إلى عالم مرح، يضج بالمؤدين والراقصين، عالم الاستعراض الباهر، موسيقى سريعة، وشخصية مرسومة بدقة لمغنية الأوبرا الكلاسيكية، التي يُضيف عليها في عمله بريقاً من التشنج الدائم، الذي يولد الضحك باصطدامه بعالم الشخصيات الأخرى. عبر طبقة صوت حادة ومكياج مكثف لدرجة عالية، وحركات تملأ المكان بالحيوية. فينتقل المتلقي بين لحظات الصراع والوحدة، الألم والشفقة، الحب والكراهية، الغضب واللهفة، إلى الكوميديا أو الابتسامة على ناس بسطاء سعداء مشاكلهم واقعية بسطحيتها، تافهة بأبطالها.

وهكذا يحتوي هذا القالب الميوزيكالي بشخصياته الكثيرة، وتنوعه بين الرقص والغناء والموسيقى، عالم الأوبرا الصراعية، التراجيدي القائم بين الشخصيات الثلاث «راؤول – كريستين – الشبح». كان هذا التداخل والمزج بين الحكايتين خيار المخرج الناجح للهروب من الصرامة الكلاسيكية للأوبرا.

هذا الخيار قدمه المخرج بلوحة لونية مميزة، رسم من خلالها درامية الفيلم، وتنوعه الضخم، فيسود اللون الأسود عالم الشبح، في تضاده مع عالم كريسين الشفاف والنقي كاللون الأبيض، الملازم لها أغلب الوقت.

للون الأحمر دلالته العميقة هنا، فهو بدرجاته الغامقة لون صالة الأوبرا، لون الشغف حين ترتديه كريستين، لون اللهب حين يتأزم الصراع، لون السحر والغموض حين يُسيطر عليه الشبح.

الرمادي الباهت، المغبر، الأبيض والأسود، الأخضر الغامق جداً حتى الاقتراب من اللون النيلي، كل هذه علامات ترسم عالم الشبح الداخلي.

في مقابل الزهري الفاقع الذي يملأ صالة الأوبرا، الأصفر، والأبيض والأحمر، هذه الألوان التي تتداخل لترسم عالماً سحرياً يفيض بالبهجة والفرح والحيوية.

وكاميرا دقيقة، سريعة، تنسل كما حركة الشبح، بخفة راقص الميوزيكال، وبدقة مغني الأوبرا، برهافة كريستين، وبشفافية عالم تدمّر وماتَ، تنقل كاميرا الفيلم كل السحر الموجود في عالم رسم رسماً على الكومبيوتر ليبدو كبعث الحياة في صورة احترقت، كسرد حكاية صورة عتيقة. من الزوايا، ومن الأعلى إلى الأسفل، بسرعة وباستخدام تقنية الزوم، الكرين، الحركة الدائرية، وتعدد مستويات الرؤيا، أفقي عامودي ومائل. كل هذا لكشف الدقة العالية التي تم بها رسم هذا العالم المتخيل والضخم.

وفي النهاية ينجح المخرج بشدنا إلى عالم الأوبرا، بسعادة وشغف في البداية، مع أنه يصنع دمعة ألم مع الخاتمة، وكل هذا على خلفية الصوت الأوبرالي العميق والقوي، الذي يمتد بعيداً عبر مدى الزمن المفتوح. إنها تحية من القلب إلى زمن غاب واندثر تحت الرماد كما دار الأوبرا، ولم يبق على قبره سوى وردة حمراء مزينة بشريط السحر الأسود.

«جبل بروكباك» يحصد اربع جوائز و«الجنة الان» لهاني ابو اسعد افضل فيلم اجنبي:

اعلان اسماء الفائزين بجوائز الكرة الذهبية للافلام السينمائية

بيفرلي هيلز (كاليفورنيا) رويترز

فاز فيلم «قصة جوني كاش» الذي يدور حول حياة عازف الجيتار الراحل الشهير جوني كاش وزوجته جون كارتر بجائزة احسن فيلم في جوائز جولدن جلوب «الكرة الذهبية» للافلام السينمائية. وحصل جواكين فينكس على جائزة احسن ممثل في فيلم موسيقي او كوميدي عن دوره في نفس الفيلم. وفازت الممثلة ريز ويزرسبون بجائزة احسن ممثلة في فيلم موسيقي او كوميدي عن دورها في «قصة جوني كاش». وفاز فيلم «جبل بروكباك» الذي يدور حول علاقة بين رجلين من المثليين من رعاة البقر بجائزة احسن فيلم درامي. وفاز المخرج انج لي بجائزة افضل مخرج عن «جبل بروكباك». وفازت فيليستي هفمان بجائزة احسن ممثلة في فيلم درامي عن فيلم «الرحلة» ويدور حول شخص في لوس انجليس يعلم قبل اجراء جراحة للتحول الى انثى ان له ابنا مراهقا في أحد سجون نيويورك. وبعد التحول تسافر اليه ويعود الاثنان معا من نيويورك الى لوس انجليس. وحصل الممثل فيليب سيمور هوفمان على جائزة الكرة الذهبية لاحسن ممثل في فيلم درامي عن دوره في فيلم «كابوت». ولعب هوفمان دور الروائي الامريكي ترومان كابوت. وتمنح رابطة الصحفيين الاجانب في هوليوود جوائز الكرة الذهبية سنويا. وكثير من الفائزين بها يحصلون على جوائز اوسكار وهي اهم الجوائز السينمائية الامريكية وتمنحها اكاديمية العلوم والفنون السينمائية.

وفيلم «جبل بروكباك» (بروكباك ماونتن) الذي فاز ليل الاثنين الثلاثاء بجائزة غولدن غلوب لافضل فيلم درامي بينما منح مخرجه التايواني انغ لي بجائزة افضل مخرج للعام 2006 كما انه حصد هذا الفيلم جائزتين اخريين هما جائزة افضل اغنية وافضل سيناريو من هذه المكافآت التي تعطي مؤشرا عن جوائز اوسكار المنتظرة في بداية آذار/مارس.

لقطة من فيلم «الجنة الان»

وشكر المخرج جمعية الصحافة الاجنبية في هوليوود التي تمنح هذه الجوائز مشددا على «قدرة الافلام على تبديل تفكير الناس».

وقال آنغ لي الذي يسرد في فيلمه قصة حب بين زوج من رعاة البقر مثليي الجنس في عمق اميركا الستينات والسبعينات ان «السنة الماضية كانت سنة مدهشة بالنسبة للسينما الاميركية».

وكان الفيلم في طليعة المنافسة ومرشحا لسبعة جوائز. وقد حصل على جائزة افضل اغنية وهي بعنوان «حب لن يشيخ» (اي لوف ذات ويل نيفر غرو اولد) التي تؤديها المغنية اميلو هاريس وجائزة افضل سيناريو التي منحت الى لاري ماكمورتري وديانا اوسانا.

اما المخرجون الاخرون الذين كانوا يتنافسون لجائزة افضل اخراج فهم وودي آلن عن فيلمه «النقطة الفاصلة» (ماتش بوينت) وجورج كلوني عن «نوم هنيء وحظ سعيد» (غود نايت اند غود لاك) وبيتر جاكسون عن «كينغ كونغ» وفرناندو ميريليس عن «البستاني» (ذي كونستانت غاردنر) وستيفن سبيلبرغ عن «ميونيخ».

وفاز الممثل انتوني هوبكينز بجائزة سيسيل بي. ديميل التي تمنح في اطار جوائز غولدن غلوب عن مجمل اعماله الفنية.

وقدمت الممثلة غوينث بالترو الجائزة الى انتوني هوبكينز الذي وصفته بانه «لورنس اوليفييه عصرنا».

وحيا هوبكينز بصورة خاصة الفنيين العاملين في السينما «تلك المجموعة الرائعة من المجهولين الذين يؤدون عملا شاقا اكثر من اي كان» وشكر «كل المخرجين الكبار» و«كل الممثلين والممثلات الكبار» الذين عمل معهم.

ولد هوبكينز البالغ من العمر (68 عاما) في بريطانيا ومنحته الملكة اليزابيث الثانية لقب «سير» عام 1993 وهو مواطن اميركي منذ العام 2000.

هذا وقد فاز فيلم المخرج الفلسطيني هاني ابو اسعد «الجنة الان» الذي يتحدث عن مهاجمين انتحاريين ينفذون هجماتهم داخل اسرائيل بجائزة الكرة الذهبية لاحسن فيلم اجنبي لهذا العام. وفي الكلمة التي القاها لدى تسلمه الجائزة دعا ابو اسعد لقيام دولة فلسطينية قائلا انه يعتبر فوزه بجائزة الكرة الذهبية بمثابة «اعتراف بحق الفلسطينيين غير المشروط في الحرية والمساواة».

وتمنح رابطة الصحفيين الاجانب في هوليوود جوائز الكرة الذهبية سنويا. وتعتبر مؤشرا لجوائز الاوسكار وهي اهم الجوائز السينمائية وتمنحها اكاديمية العلوم والفنون السينمائية الامريكية. وحقق فيلم «الجنة الان» بفوزه بجائزة الكرة الذهبية لاحسن فيلم أجنبي دفعة في سباقه على الاوسكار في الخامس من مارس/ اذار المقبل. ونقطة الاختبار التالية هي ان يرشح يوم 31 يناير كانون الثاني الحالي من بين خمسة افلام اجنبية مرشحة للفوز بالاوسكار. ولم يرشح قط لهذه الجائزة فيلم فلسطيني من قبل.

فضائيات

فضائية سورية تزاحم «الجزيرة» و«العربية»؟: ليس بالمال وحده يقوم الاعلام

حسام الدين محمد*

■ أشيع مؤخرا عن رغبة لدى السلطات السورية بانشاء قناة فضائية كبيرة «ستخصص لها ميزانية ضخمة وستؤسس على بناء فني ومهني مختلف ومتطور» وذلك في اطار رغبة النظام كما ذكر الزميل بسام بدارين («القدس العربي» 16 كانون الثاني/يناير) عن الرئيس بشار الأسد ليس «للدفاع عن مصالحه» فحسب بل كذلك «لشرح وجهة نظره وموقفه وللرد على ادعاءات الخصوم والاعداء».

مجيء هذه الرغبة بعد نجاح النظام في سورية بإسكات عبدالحليم خدام عن الكلام المباح من القنوات المدعومة سعوديا واليد الممدودة من قبل «الجزيرة» لهذا النظام ومسؤوليه ـ وهي القطب الأكثر تأثيرا في مجال الفضائيات الاخبارية والحوارية العربية ـ تبدو غريبة بعض الشيء، ولكنها قد تدلّ من جهة اخرى على بدء مرحلة مراجعة سياسية كبيرة، فالقرار بأساسه سياسي فالتعبير عنه صدر عن رأس النظام نفسه وليس عن وزير اعلامه او عن مسؤول أقل درجة.

لا يمكن فصل هذا القرار عن تداعيات مقتل الحريري التي كشفت الهزالة الهائلة للاعلام السوري الذي خسر المعركة مع قنوات حديثة نسبيا مثل «المستقبل» بالضربات القاضية.

لم تكن القضية قاصرة على درجة التخلّف المهني وآليات العمل الاعلامي الحديث فحسب بل كانت اكبر بكثير من ذلك، فالفضائيات (لبنانية وعربية) وفرّت الآلية العملية لنزول الجماهير اللبنانية الى الشارع للتعبير عن رفضها لجريمة قتل الحريري وثورتها على النظام الأمني اللبناني ـ السوري.

تحدّث كثيرون من الذين شاركوا في تلك المظاهرة الضخمة التي كانت الدافع الأول لخروج الجيش السوري من لبنان وانقلاب الغطاء على قادة الأجهزة الأمنية اللبنانية عن الخوف الأولي الذي كان تملّكهم في بدايات التجمّع والتظاهر والذي أخذ يتلاشى مع ظهور صور هذا التجمّع على الفضائيات.

حالة لبنان هي حالة جليّة وواضحة لتحوّل الفضائيات من أدوات اعلامية الى اقطاب سياسية مؤثرة قادرة على الفعل العام بدرجة اكبر من قدرة اي حزب سياسي.

فلنتذكر كيف كانت البرامج الحوارية اللبنانية بعد اغتيال الحريري بقليل وهي تظهر المحتجّين على النظام الأمني كأنهم يصرخون يائسين في برّية، ولنقارن ذلك بما حصل للسقف السياسي الواطىء للأنظمة السياسية العربية واجهزة اعلامها المتكلسة والذي تمّ نسفه من أساساته بحيث صرنا نرى المحظورات والمحرّمات السياسية القديمة تتهاوى الى الأبد.

ظهور عبدالحليم خدام هو المثال الأكثر جلاء على ما نقول، فانشقاق نائب الرئيس السوري السابق لو حصل قبل ظهور الفضائيات لكان تأثيره محدودا جدا. وبالعكس فان مقابلته على قناة فضائية معروفة جعل المقابلة حدثا زلزاليا لأنه نقل الصورة والكلمة الى عشرات الملايين من المشاهدين، اما انتشار وسائل الاتصال الحديثة والموبايلات فجعل نشر خبر المقابلة ينتقل بسرعة الضوء عبر القارات.

هذا التأثير الهائل للحدث نتيجة تحوّله الى ظاهرة فضائية جعل العلاقة بين المشهد ومفعوله المباشر كبيرة، مما أسّس لآلية عمل سياسي حديث، وهو الأمر الذي أنذر الأنظمة العربية ونبّهها الى خطورته.

في هذا السياق العام يمكن فهم هذا القرار السياسي السوري بانشاء القناة الفضائية «الكبيرة».

من المؤكد ان المسؤولين السوريين قادرون على توفير ميزانية ضخمة لهذا المشروع ولكن هل هم مؤهلون لدخول «اللعبة الكبيرة» والتنافس في نادي أقنية فضائية مثل «الجزيرة» و«العربية»؟

العارفون بما يجري في سورية يقولون ان المسؤولين باشروا العمل بشكل جديد، وبما ان «العمل» في دولنا يعني ضخّ المال، فان الجديد في الأمر قد يعني ان الصفقات الكبيرة لن تذهب مباشرة الى جيوب الأقرباء والأصدقاء الذين تحدّث خدام عنهم، وان المناقصات ستأخذ شكلها المتعارف عليه في العالم الخ...

المحاولة الأولى التي قام بها القطاع الخاص في سورية والتي أشرف عليها المسؤولون من فوق (ومن تحت) كانت محاولة فاشلة ومليئة بالفضائح الصغيرة والروائح التي ستزكم الأنوف.

في هذه المحاولة الجديدة قد يستند السوريون على الخبرة الكبيرة المتوفّرة لديهم في مجال الانتاج الدرامي التلفزيوني (تحدّث الخبر عن استمزاج المسؤولين السوريين لآراء الممثلين دريد لحام وسلّوم حداد في هذه القضية)، وكذلك على الخبرات الاعلامية المنتشرة في العالم، وترجمة ذلك هو محاولة التعاقد مع اعلاميين سوريين يعملون في الفضائيات العربية او العالمية، مما يعني ان هناك مغريات مالية ستقدّم (ونأمل ان لا يكون هناك بعض الوعيد المبطّن ايضا) لمن «ينشقّ» عن الفضائية الشهيرة التي يعمل بها.

هذا التحوّل الاعلامي (لو صحّ ما يعلّقه أصحاب النوايا الحسنة عليه) لا يستطيع ان يعيش في الجوّ الذي ما تزال تعيش سورية فيه، فكيف يمكن لاعلامي في الفضائية المخضرمة الموعودة ان يقدّم برنامجا حواريا حقيقيا لو قام، كما يفعل الاعلام السوري باحضار أبواق السلطة المحليين والعربيين فحسب للمشاركة في حوار طرشان؟

وكيف يستطيع محرّر نشرة الأخبار ان يقدّم خبرا معقولا يحترم ذهن القارىء وعقله اذا لم يستطع ان ينزل ضابط المخابرات الجالس على أكتافه مثل ملاكي القبر محصيا عليه أخطاءه وأنفاسه؟

القناة الفضائية السورية «الكبيرة» المرتقبة لا تستطيع ان تكون جزيرة حرية في السجن الكبير الذي ما زالت سورية تعيش فيه، وليس بالمال وحده يقوم الاعلام الحديث.

حرد فضائي

■ قناة «الجزيرة» التي فوجئت بحجم الخبطة الصحافية التي قامت بها «العربية» بمقابلتها خدام قامت بنوع من التقشّف بتغطية تداعيات القضية لكنها تعاملت لاحقا مع الموضوع بطريقة طفولية.

اجراء مقابلة ثانية مع خدام من قبل «الجزيرة» كان سيرفع أسهمها لأنه كان سيكشف مناطق ربما قامت «العربية» ـ كما اشيع ـ بتحريرها وقصّها، لكن «الجزيرة» قابلت اختيار «العربية» لحديثه بدلا من «الجزيرة» بنوع من الحرد فقامت بتغطية ناشفة عليه كما انها بادرت بمدّ اليد نحو النظام لاجراء مقابلات مع كبار مسؤوليه وربما مع رئيسه، وهو ما يعني سياسيا، ان «الجزيرة» أخذت طرف النظام، وهو موقف لا يقترب ابدا من السمعة المهنية العالية التي أسستها «الجزيرة» لنفسها.

فلتعط «الجزيرة» ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

كاكه ومام

■ قناة «العراقية» تمتلك جمهورا سوراياليا (بغض النظر ان كان الجمهور يعرف ما أعني بذلك ام لا يعرف).

هذا الجمهور الذي أطلقه «التحرير» الامريكي للعراق والذي أدى لتحقّق احلام الشيوعيين العراقيين في «وطن حرّ وشعب سعيد» كما كانوا يحلمون ويأملون، وكذلك زملاؤهم في الائتلاف العراقي الذين حققوا احلامهم في اعادة كرامة الاسلام وقوته، ورفقاؤهم البرزانيون والطالبانيون (نسبة للرئيس العراقي) الذين يغذّون سعيا نحو كردستانهم الموعودة.

شريط الاتصالات الذي يظهر أسفل شاشة «العراقية» يظهر تحقّق هذه الاحلام ببيان وجلاء شديدين واليكم هذه الأمثلة دون تعليق عليها:

«سلام كاكوي الكركوكي الى كاكه برزاني ومام جلال»!

«نشد اليد على جهود قوات الفرقة الأولى»!

«تحية كبيرة الى قيادة جهاز المخابرات الوطني العراقي»!

---

* ناقد من أسرة «القدس العربي»
hussam@alquds.co.uk

وارضيات